تفسير سورة الجاثية[١]

وتسمى الشريعة[٢] وهي مكية[٣] ، وهي سبع وثلاثون آية[٤] ، وأربعمائة [وثمان وثمانون][٥] كلمة[٦] وألفان ومائة وإحدى وتسعون حرفاً[٧].

---

(١) سميت (سورة الجاثية) لوقوع لفظ (جاثية) فيها ، ولم يقع في موضع آخر من القرآن ، وقد ذكر في قوله تعالى :﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ الجاثية .. انظر : التحرير والتنوير (٢٥ / ٣٢٣) ، والتفسير المنير (٢٥ / ٢٤٦).

(٢) انظر : البرهان في علوم القرآن (١ / ٢٦٩) ، والناسخ والمنسوخ للكرمي (١/ ١٨٧) ، والناسخ والمنسوخ للمقري (١ / ١٥٩) ، وقال السيوطي في الإتقان : الجاثية تسمى الشريعة وسورة الدهر حكاه الكرماني في العجائب . انظر : الإتقان في علوم القرآن (١ / ١٥٤). وذكر هذه التسمية أيضاً عبد الرزاق في تفسيره . انظر: تفسير عبد الرزاق (٣ / ٢١٢) ، وزاد المسير (٧/ ٣٥٤) . ونظم الدرر (٧ / ٨٨) ، وتفسير الألوسي (٢٥ / ١٣٨) ، وقال ابن عاشور في التحرير وتسمى سورة الشريعة لوقوع لفظ (شريعة) (الجاثية : ١٨) فيها ولم يقع في موضع آخر من القرآن ، وتسمى سورة الدهر لوقوع ﴿ وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ﴾ (الجاثية : ٢٤) فيها ولم يقع لفظ الدهر في ذوات حم الأُخر . انظر : التحرير والتنوير (٢٥ / ٣٢٣).

(٣) انظر : تفسير الطبري (٢٥ / ١٦٤) ، وتفسير الثعلبي (٨ /٣٥٨) ، والوسيط للواحدي (٤ / ٩٤)، وقال ابن عطية: هذه السورة مكية لا خلاف في ذلك . انظر: المحرر الوجيز (٥ / ٧٩) ، وانظر : البرهان في علوم القرآن (١ /١٩٣) ، والإتقان في علوم القرآن (٣٩/١) ، وقال الماوردي في النكت والعيون : سورة الجاثية مكية كلها في قول الحسن ، وعطاء ، وجابر ، وعكرمة ، وقال ابن عباس وقتادة: إلا آية ، وهي : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ ﴾ الجاثية :١٤ ، نزلت في عمر بن الخطاب ﷺ. النكت والعيون للماوردي (٥ / ٢٦٠) ، وانظر : زاد المسير (٧ / ٣٥٤)، وتفسيرا لقرطبي (١٥٦/١٦) ، والبحر المحيط (٨ / ٤٢) ، وإلى ذلك ذهب البغوي في تفسيره . انظر: تفسير البغوي (١٥٦/٤) ، والكشاف للزمخشري (٤ / ٢٨٨) ، والناسخ والمنسوخ للكرمي (١ / ١٨٧).

(٤) انظر: تفسير البغوي (٤ / ١٥٦) ، والوسيط للواحدي (٤ / ٩٤) ، وتفسير الثعلبي (٨ / ٣٥٨) ، وتفسير النيسابوري (٦ / ١٠٨) ، والدر المنثور (٧ / ٤٢٢) ، والبيان في عد آي القرآن (٣٢٦/١).

(٥) ما بين المعكوفتين في (ج) وثلاثون .

(٦) انظر تفسير الثعلبي (٨ / ٣٥٨) ، وتفسير النيسابوري (٦ / ١٠٨) ، والبيان في عد آي القرآن (٢٢٦/١) ، والناسخ والمنسوخ للكرمي (١ / ١٨٧) .

(٧) انظر: تفسير الثعلبي (٨ / ٣٥٨) ، والسراج المنير (١٠ / ٢٠٩) ، واللباب في علوم الكتاب (٣٣٩/١٧) والبيان في عد آي القرآن (١ / ٢٢٦).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ ﴾

قوله عز وجل : ﴿ حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾((لآيات)) أي إن في خلق السماوات والأرض وهما خلقان عظيمان يدلان على قدرة القادر المختار وهو قوله : ﴿ لَّءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِى خَلْقِكُمْ ﴾ [أي وفي خلق أنفسكم من تراب ثم من نطفة إلى أن يصير إنساناً ذا عقل وتمييز] [1] ﴿ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ﴾ أي وما يفرق في الأرض من جميع الحيوانات[2] [على / اختلاف] [3] أجناسها في الخلق والشكل والصورة ﴿ ءَايَٰتٌ ﴾ أي[4] دلالات تدل على وحدانية من خلقها وأنه الإله الخالق المختار ﴿ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ ﴾ يعني لا إله غيره[5] . ح/٣٣٧

﴿ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾ مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ ۖ وَلَا يُغْنِى عَنْهُم مَّا كَسَبُوا۟ شَيْـًٔا وَلَا مَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ هَٰذَا هُدًى ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾.

﴿ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ يعني بالظلام والضياء والطول والقصر ﴿ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ ﴾ يعني المطر الذي هو سبب أرزاق العباد ﴿ فَأَحْيَا بِهِ ﴾ أي بالمطر ﴿ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ أي بعد يبسها

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٢) بزيادة جملة (ذا عقل وتمييز) في (ج).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٤) ساقطة من (ج).

(٥) في (ح، ر) إلا هو.

﴿ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ﴾ أي في مهابها فمنها الصّبا[١] والدبور[٢] والشمال والجنوب ومنها الحارة والباردة وغير ذلك[٣] ﴿ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ٥ ﴾ فإن قلت ما وجه الترتيب في قوله تعالى (لآيات للمؤمنين) و(لقوم يوقنون) و (يعقلون) . قلت معناه[٤] إن المتصفين من العباد إذا نظروا في هذه الدلائل النظر الصحيح علموا أنها مصنوعة وأنه[٥] لا بد لها من صانع فآمنوا[٦] به وأقروا[٧] أنه[٨]

---

(١) الصبا : ريح معروفة تقابل الدَّبُور .انظر: لسان العرب (٨ / ١٩٩) ، والصبا ريح ومهبّها المستوي أن تهب من موضع مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار ونيّحتُها (أي مقابلها) الدَبور ؛ تقول منه : صَبَتْ تَصْبُوا صُبوّاً ، وتزعم العرب أن الدَبُور تزعج السحاب وتُشخِصُه في الهواء ثم تسوقه فإذا علا كشفت عنه واستقبلته الصبا . انظر : معجم الصحاح (ص / ٥٧٦).

(٢) الدَّبُور : بالفتح الريح التي تقابل الصبا والقَبُول وهي ريح تهب من نحو المغرب والصبا تقابلها من ناحية المشرق ، قال ابن الأثير : وقول من قال سميت به لأنها تأتي من دُبُر الكعبة ليس بشيء . انظر : لسان العرب (٥ /٢١١)

(٣) يقول الأستاذ زغلول النجار : ومعظم الآيات القرآنية التي ذكر فيها إرسال (الريح) بالإفراد جاءت في مقام العذاب ، ومعظم المواضع التي ذكرت فيه (الرياح) بلفظ الجمع جاءت في مقامات الرحمة والثواب – ثم عرض تصريف الرياح في منظور العلوم المكتسبة – وقال : من هذا العرض يتضح أن الرياح التي تبدو للمراقب من الناس هوجاء عاصفة لها في الحقيقة توزيع دقيق على سطح الأرض ، تحكمه قوانين شديدة الانضباط ، وقد وصف القرآن الكريم هذه الدقة في التوزيع والانضباط في الحركة بوصف معجز في تصريف الرياح ، بمعنى أن الرياح لا تتحرك هذه الحركات العديدة بذاتها ، ولكن بقدرة الله الذي يصرفها بعلمه وبحكمته كيفما يشاء والرياح تقوم بدور رئيسي – بإذن الله– في تكوين السحب، وإنزال المطر،وإتمام دورة الماء حول الأرض وإلا فسد ، وفي تفتيت الصخور وتعريتها ، وتكوين التربة والرمال السافية وتحريكها ، وفي تلطيف الجو وتكييفه ، وتطهيره من الملوثات التي تحملها حركة الرياح جنوباً وشمالاً في اتجاه قطبي الأرض ، وغير ذلك من المهام الرئيسية في جعل الأرض صالة للعمران . تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم ، سورة الجاثية (٣ / ٣٠١ وما بعدها).

(٤) ساقطة من (ح ، ر).

(٥) ساقطة من (ج).

(٦) ساقطة من (ج).

(٧) في (ج) وأقرا.

(٨) في (ج) أن.

الإله القادر على / كل شيء ثم أمعنوا النظر ازدادوا يقيناً وزال عنهم اللبس فحينئذ استحكم أ/ج/١٥٢
علمهم وعدوا في زمرة العقلاء الذين عقلوا عن الله مراده في أسرار كتابه[١].

﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ ﴾ أي بعد كتاب الله ﴿ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ ﴾
قوله تعالى: ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ ﴾ أي كذاب صاحب إثم يعني النضر بن الحارث[٢] ﴿ يَسْمَعُ
ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ [[٣]يعني آيات القرآن[٤]] ﴿ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾
وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا ﴾ [يعني آيات القرآن] [٥] ﴿ ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا ۚ ﴾ أي سخر منها ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ﴾
إشارة إلى من هذه صفته ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾ ﴾ ثم وصفه تعالى فقال :﴿ مِّن وَرَآئِهِمْ / جَهَنَّمُ ۖ ﴾ ب/ر/٢١١
يعني أمامهم جهنم[٦] وذلك خزيهم في الدنيا ولهم في الآخرة النار ﴿ وَلَا يُغْنِى عَنْهُم مَّا

---

(١) انظر : تفسير النسفي (٤ / ١٢٩) ، والكشاف (٤ / ٢٨٩) ، والتفسير الكبير (٢٧ / ٢٢٣) ، والبحر المحيط (٨ / ٤٣) ، وقال ابن كثير في ذلك : وهوتَرَقّي من حال شريف إلى ما هو أشرف منه وأعلى . انظر: تفسير ابن كثير (٤ / ١٨٩).

(٢) انظر تفسير البغوي (٤ / ١٥٧) ، والوسيط للواحدي (٤ / ٩٥) ، ونُسب لابن عباس في زاد المسير (٧ /٣٥٥) ، وتفسير القرطبي (١٦ / ١٥٨) ، وقاله مقاتل في تفسيره . انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٣ / ٢١١) ، وقال ابن عطية والصواب أنها تعم كل من دخل تحت الأوصاف المذكورة إلى يوم القيامة . انظر : المحرر الوجيز (٥ / ٨١) ، وإلى ذلك ذهب الزمخشري . انظر : الكشاف (٤ / ٢٨٩) ، والبحر المحيط (٨ / ٤٤) .

(٣) قال بهذا المعنى مقاتل في تفسيره . انظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ / ٢١١) ، ونُسب له أيضاً في تفسير البغوي (٤ / ١٥٧) ، والوسيط للواحدي (٤ / ٩٥) ، و زاد المسير (٧ / ٣٥٦).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج) .

(٥) مابين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٦) نُسب هذا المعنى لابن عباس في الوسيط للواحدي (٤ / ٩٥) ، وتفسير القرطبي (١٦ / ١٥٩) ، وقاله ابن قتيبة . انظر : تفسير غريب القرآن (٤٠٥) ، وقال صاحب الكشاف : الوراء اسم للجهة التي يوارى بها الشخص من خلف أو قدام . انظر: الكشاف (٤ / ٢٩٠) ، وانظر: مفاتيح الغيب (٢٢٥/٧) وتفسير النيسابوري (٦ / ١١١) ، والبحر المحيط (٨ / ٤٥) ، وتفسير الألوسي (٢٥ / ١٤٤).

كَسَبُواْ ﴾ أي من الأموال ﴿ شَيۡـًٔا وَلَا مَا ٱتَّخَذُواْ [1] مِن دُونِ ٱللَّهِ [أَوۡلِيَآءَۖ ﴾ أي ولا يغني عنهم ما عبدوا من دون الله[2]]من الآلهة ﴿ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ هَٰذَا ﴾ يعني القرآن ﴿ هُدٗىۖ ﴾ أي هو هدى من الضلالة ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ [بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ [3]]لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾.

﴿ ۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡبَحۡرَ لِتَجۡرِيَ ٱلۡفُلۡكُ فِيهِ بِأَمۡرِهِۦ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغۡفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجۡزِيَ قَوۡمَۢا بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿١٤﴾ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَسَآءَ فَعَلَيۡهَاۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ تُرۡجَعُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ وَءَاتَيۡنَٰهُم بَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِۖ فَمَا ٱخۡتَلَفُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقۡضِي بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ﴾

﴿ ۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡبَحۡرَ لِتَجۡرِيَ ٱلۡفُلۡكُ فِيهِ بِأَمۡرِهِۦ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ ﴾ أي بسبب التجارة واستخراج منافعه ﴿ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ نعمته على ذلك ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ يعني أنه تعالى خلقها ومنافعها فهي مسخرة لنا من حيث إننا ننتفع بها ﴿ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ ﴾ قال ابن عباس[4]: كل ذلك رحمة منه ، وقيل[5]: كل ذلك تفضل منه وإحسان ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾ ﴾.

---

(١) في (ج) عبدوا وهذا تحريف .

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٤) انظر : تفسير البغوي (٤ / ١٥٨) ، والوسيط للواحدي (٤ / ٩٦) ، وروى الطبري نحوه عن ابن عباس أيضاً في تفسيره . انظر : تفسير الطبري (٢٥ / ١٦٩) ، والمحرر والوجيز (٥ / ٨٢) ، والدر المنثور (٧ / ٤٢٣)

(٥) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٤ / ٤٣٦) ، ونُسب له أيضاً في تفسير البغوي (٤ / ١٥٨) ، والوسيط للواحدي (٤ / ٩٦).

قوله عز وجل ﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغۡفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ ﴾ أي لا يخافون وقائع الله ولا يبالون بنقمته[١] ، قال ابن عباس[٢] : نزلت في عمر بن الخطاب وذلك أن رجلاً من بني غفار[٣] شتمه بمكة فهم عمر أن يبطش به فأنزل الله هذه الآية[٤] وأمره أن يعفوا عنه ، وقيل[٥] نزلت في ناس من أصحاب رسول الله ﷺ من أهل مكة كانوا في أذى شديد من المشركين قبل أن يؤمروا[٦]بالقتال فشكوا ذلك إلى النبي ﷺ فأنزل الله هذه الآية ثم نسخها بآية القتال[٧] ﴿ لِيَجۡزِيَ قَوۡمَۢا بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ١٤ ﴾ أي من الأعمال ثم فسر ذلك في قوله تعالى : ﴿ مَّنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَسَآءَ فَعَلَيۡهَاۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ تُرۡجَعُونَ ١٥ ﴾

---

(١) في (ج) نقمته ، وفي (ح) بنعمته .

(٢) رواه النحاس عن ابن عباس من طريق الضحاك في الناسخ والمنسوخ (صـ٢٢٣) ونُسب له ولمقاتل معاً في تفسير البغوي (٤ / ١٥٨) ، وتفسير الثعلبي (٨ / ٣٥٩) ،ونُسب لمقاتل والكلبي في تفسير السمرقندي (٣ / ٢٦٤) ، وقاله مقاتل في تفسيره . انظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ / ٢١٢) ، وقد ذكره ابن العربي في أحكام القرآن ثم قال : وهذه لم يصح . انظر : أحكام القرآن لابن العربي (٤ / ٩٢) .

(٣) بنو غفار بطن من كنانة من العدنانية كانوا حول مكة ومن مياههم بدر ، وهم رهط أبي ذر الغفاري . انظر: معجم القبائل (٣ / ٨٩٠) ، ولسان العرب (١١ /٦٦) .

(٤) ساقطة من (ج).

(٥) نُسب القول للقرظي والسدي في تفسير البغوي (٤ / ١٥٨) ، وتفسير الثعلبي (٨ / ٣٦٠) ، وزاد المسير (٧ /٣٥٨) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٨٢) ، والبحر المحيط (٨ / ٤٥) ، واللباب في علوم الكتاب (١٧ / ٣٥٤).

(٦) في (ج) يؤمر .

(٧) انظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٢٢٣ – ٢٢٤) ، ونواسخ القرآن لابن الجوزي (١ /٢٢٤) .
وقال ابن جرير الطبري في تفسيره : وهذه الآية منسوخة بأمر الله بقتال المشركين . وإنما قلنا : هي منسوخة لإجماع أهل التأويل على أن ذلك كذلك . (٢٥ / ١٦٩) ، وانظر : تفسير البغوي (٤ / ١٥٨) ، والوسيط للواحدي (٤ / ٩٦) ، وتفسير ابن كثير (٤ / ١٩٠) ، وتفسير القرطبي (١٦ / ١٦١).

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ [يعني التوراة] (١) ﴿ وَٱلْحُكْمَ (٢) ﴾ يعني معرفة أحكام(٣) الله ﴿ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾ أي من(٤) الحلالات وهو ما وسع / عليهم في الدنيا وأورثهم(٥) ح/٣٣٨ أموال قوم فرعون وديارهم وأنزل عليهم المن والسلوى ﴿ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ أي على عالمي زمانهم ، قال ابن عباس(٦): لم يكن أحد من العالمين في زمانهم أكرم(٧) على الله ولا أحب إليه منهم ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ﴾ أي بيان الحلال والحرام(٨) وقيل(٩) العلم ببعث(١٠) محمد [رسول الله(١١)][صلى الله(١٢)] عليه وسلم وما بين لهم من أمره ﴿ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ﴾ معناه التعجب من حالهم وذلك لأن(١٣) حصول العلم يوجب ارتفاع الاختلاف وهنا صار مجيء العلم سبباً لحصول

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٢) بزيادة قوله تعالى: (والنبوة) في (ج).

(٣) في (ج) آيات.

(٤) ساقط من (ح ، ر).

(٥) في (ح) وأورثوهم.

(٦) انظر: تفسير البغوي (٤ / ١٥٨) ، والوسيط للواحدي (٤ / ٩٧) ، واللباب في علوم الكتاب (١٧ / ٣٥٧) .

(٧) في (ج) أكثر .

(٨) قاله السدي . انظر: زاد المسير (٧ / ٣٥٩) ، و النكت والعيون (٥ / ٢٦٣).

(٩) نُسب القول لابن عباس في تفسير أبي السعود (٨ / ٧١) ، وتفسير القرطبي (١٦ / ١٦٣) ، وتفسير النيسابوري (٦ / ١١٢) ، ومفاتيح الغيب (٢٧ / ٢٢٧) ، والبحر المحيط (٨ /٤٦) ، وتفسير =الألوسي (٢٥ / ١٤٨) ، وذكره الماوردي في تفسيره . انظر: تفسير الماوردي النكت والعيون (٥ / ٢٦٣) ، ونُسب له أيضاً في زاد المسير (٧ / ٣٥٩) .

(١٠) في (ج) بمبحث

(١١) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(١٢) ما بين المعكوفتين ساقط من (ر).

(١٣) في (ج) لا .

الاختلاف ؛ وذلك أنه لم يكن مقصودهم من العلم نفس العلم وإنما[١] كان مقصودهم منه طلب ب/ج/١٥٢
الرياسة والتقدم ثم إنهم لما علموا عاندوا وأظهروا / النزاع والحسد والاختلاف ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (١٧)﴾.

﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (١٨) إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۚ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۖ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ (١٩) هَٰذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٢٠) أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٢١) وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٢٢) أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٢٣)﴾

أ/ر/٢١٢
﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ﴾ يا محمد ﴿عَلَىٰ شَرِيعَةٍ﴾ أي طريقة ومنهاج / وسنة بعد موسى ﴿مِّنَ الْأَمْرِ﴾ أي من الدين ﴿فَاتَّبِعْهَا﴾ أي اتبع شريعتك الثابتة[٢] ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (١٨)﴾ يعني مراد الكافرين[٣] وذلك لأنهم[٤] كانوا[يقولون له ارجع إلى دين آبائك فإنهم كانوا[٥]] أفضل منك[٦] فقال الله تعالى : ﴿إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۚ﴾ أن لن يدفعوا عنك من عذاب الله شيئاً إن اتبعت أهوائهم ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۖ﴾ يعني إن[٧] الظالمين يتولى بعضهم

---

(١) في (ح ، ر) وإن .
(٢) في (ج) الثانية
(٣) في (ج) الكفار .
(٤) في (ج) بأنهم .
(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج) .
(٦) بزيادة لفظ (على الله) في (ج) .
(٧) ساقطة من (ج) .

بعضاً في الدنيا ولا ولي لهم في الآخرة ﴿ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ أي هو ناصرهم في الدنيا ووليهم في الآخرة .

﴿ هَٰذَا ﴾ يعني القرآن ﴿ بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ ﴾ أي معالم للناس[1] في الحدود والأحكام يبصرون به ﴿ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ [أي اكتسبوا[2]] المعاصي والكفر ﴿ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ نزلت في نفر من مشركي مكة قالوا للمؤمنين لئن كان ما تقولون حقاً لنفضلن عليكم في الآخرة كما فضلنا في الدنيا[3] ﴿ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ﴾ معناه أحسبوا أن حياة الكافرين[4] ومماتهم كحياة[5] المؤمنين ومماتهم[6] سواء ..كلا ، والمعنى أن المؤمن مؤمن في حياته[7] ومماته في الدنيا والآخرة [والكافر كافر في حياته ومماته في الدنيا والآخرة[1]] [2]وشتان ما بين الحالتين في الحال والمآل ﴿ سَآءَ مَا

---

(١) ساقطة من (ج) .

(٢) ما بين المعكوفتين في (ج) يعني اجتنبوا.

(٣) انظر: تفسير البغوي (٤ / ١٥٩) ، والوسيط للواحدي(٤ / ٩٨) ، وتفسير الثعلبي (٨ / ٣٦١) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٨٥) ، وقال به مقاتل في تفسيره . انظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ / ٢١٣) ، ونُسب له أيضاً في زاد المسير (٧ / ٣٦١) ، ونُسب للكلبي في مفاتيح الغيب (٢٧ / ٢٢٨) ، والبحر المحيط (٨ /٤٧) ، واللباب في علوم الكتاب (١٧ / ٣٦٣) .

(٤) في (ح ، ر) الكافر

(٥) في (ح) لحياة .

(٦) في (ج) وموتهم .

(٧) في (ج) محياه .

في حياته ومماته في الدنيا والآخرة[١]][٢] وشتان ما بين الحالتين في الحال والمآل ﴿ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ أي[٣] بئس ما يقضون.

قال مسروق قال لي رجل من أهل مكة هذا مقام أخيك تميم الداري[٤] ولقد رأيته قام[٥] ليلة حتى أصبح أو قرب[٦] أن يصبح يقرأ آية من كتاب الله يركع بها ويسجد ويبكي ﴿ أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجۡتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجۡعَلَهُمۡ ﴾[٧] الآية[٨] ﴿ وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّ ﴾ أي بالعدل ﴿ وَلِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ ومعنى الآية أن[٩] المقصود من خلق هذا العالم إظهار العدل والرحمة وذلك لا يتم إلا في يوم[١٠] القيامة ليحصل التفاوت بين المحقين والمبطلين في الدرجات والدركات.

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج) .

(٢) قال بهذا المعنى مجاهد في تفسيره . انظر : تفسير مجاهد بن جبر (٢ / ٥٩١) ، ورواه عنه الطبري في تفسيره . انظر: تفسير الطبري (٢٥ / ١٧٤) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٨٥) ، وتفسير القرطبي (١٦ / ١٦٦) ، والدر المنثور (٧ / ٤٢٦) ، ومعاني القرآن للنحاس (٦ / ٤٢٦) .

(٣) في (ج) يعني.

(٤) هو : تميم بن أوس بن خارجة الداري ، يكنى بأبي رقية ، كان نصرانياً فأسلم سنة تسع من الهجرة ، وصحب رسول الله ﷺ وغزا معه وروى عنه ، وكان صاحب ليل وتلاوة ، لم يزل بالمدينة حتى تحول إلى الشام بعد مقتل عثمان ﷺ مات سنة (٤٠ هـ). انظر: الكاشف (١ / ٢٧٩) ، وطبقات ابن سعد (٧ / ٤٠٨) ، والاستيعاب (٩٧) .

(٥) في (ج) ذات. بدلاً من قام.

(٦) الكلمة غير واضحة في (ج) .

(٧) انظر: تفسير البغوي (٤ / ١٥٩) ، ورواه الواحدي في تفسيره عن مسروق . انظر: الوسيط للواحدي (٤ /٩٨) ، وكذا ذكره الثعلبي في تفسيره (٨ / ٣٦١) ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١٦ / ١٦٦) ، وابن كثير في تفسيره (٤ / ١٩٢) ، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير برقم (١٢٥٠) (٢ / ٥٠).

(٨) ساقطة من (ح ، ر) .

(٩) ساقطة من (ج) .

(١٠) ساقطة من (ج) .

﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾ قال ابن عباس[١] : اتخذ دينه ما يهواه فلا يهوى شيئاً إلا ركبه؛ لأنه لا يؤمن بالله ولا يخافه ولا يحرم ما حرم الله وقيل[٢] معناه اتخذ معبود ما تهواه نفسه وذلك لأن العرب كانت تعبد الحجارة والذهب والفضة فإذا رأوا شيئاً أحسن من الأول رموا بالأول وكسروه وعبدوا الآخر[٣] ، وقيل[٤] إنما سمي هوى لأنه يهوي بصاحبه في النار ﴿ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ أي [علم منه[٥]] لعاقبة[٦] أمره وقيل[٧] ما سبق في علم الله / أنه ضال قبل أن / يخلقه ﴿ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ ﴾ أي فلم يسمع الهدى ولم يعقله بقلبه ﴿ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً ﴾ أي ظلمة [فهو

ح/٣٣٩
ب/ر/٢١٢

(١) رواه الطبري عنه في تفسيره ورواه عن قتادة أيضاً بإسنادين مختلفين . انظر: تفسير الطبري (٢٥ / ١٧٦)، والوسيط للواحدي (٤ / ٩٩) ، ونُسب القول لابن عباس ، والحسن ، وقتادة في تفسير البغوي (/١٥٩)، وتفسير الثعلبي (٨ / ٣٦٢) ، وتفسير القرطبي (١٦ / ١٦٦) ، ونُسب لقتادة وحده في تفسير عبد الرزاق (٣ / ٢١٢) ، والمحرر الوجيز (٥ /٨٦) ، وتفسير السمعاني (٥ /١٤١) ، وأحكام القرآن للجصاص (٥ /٢٦٦) .

(٢) نُسب القول لعكرمة في النكت والعيون (٥ /٢٦٥) ، وتفسير القرطبي (١٦ / ١٦٦) ، وفتح القدير (٥ / ١٢).

(٣) قوله : وذلك أن العرب كانت تعبد الحجارة ...إلخ . رواه الطبري عن سعيد بن جبير في تفسيره . انظر: تفسير الطبري (٢٥ / ١٧٦) ، وتفسير البغوي (٤ / ١٦٠) ، وتفسير الثعلبي (٨ / ٣٦٢) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٨٦) ، وأحكام القرآن للجصاص (٥ /٢٢٦) ، وأخرجه السيوطي عنه في لباب النقول كسبب نزول للآية . انظر: لباب النقول في أسباب النزول (٢١٠)، وأخرج الحاكم نحوه عن ابن عباس ثم قال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .ا هـ. وقال الذهبي : صحيح . انظر: المستدرك على الصحيحين ، كتاب التفسير سورة الجاثية (٤ / ١٣٨٣).

(٤) نُسب القول للشعبي في تفسير البغوي (٤ / ١٦٠) ، وتفسير الثعلبي بسنده (٨ / ٣٦٢) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٨٦) ، وتفسير القرطبي (١٦ / ١٦٧) ، واللباب في علوم الكتاب (١٧ / ٣٦٥) .

(٥) ما بين المعكوفتين في (ج) على ما منه ، وفي (ر) على منه .

(٦) في (ج) بعاقبة .

(٧) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٤ / ٤٣٣) ، ونُسب له أيضاً في الوسيط (٤ / ٩٩) ، وفتح القدير (٥ / ١٢) ، وروى الطبري نحوه عن ابن عباس في تفسيره . انظر: تفسير الطبري (٢٥ / ١٧٧)، وتفسير ابن أبي حاتم (١٠ / ٣٢٩١) ، وتفسير القرطبي (١٦ / ١٦٩) ، والدر المنثور (٧ / ٤٢٦)، ومعاني القرآن للنحاس (٦ / ٤٢٧).

لا[1]] يبصر الهدى ﴿ فَمَن يَهۡدِيهِ مِنۢ بَعۡدِ ٱللَّهِۚ ﴾ أي من بعد أن أضله الله ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ قال الواحدي[2]: ليس يبقى للقدرية مع هذه الآية عذر ولا حيلة لأن الله صرح بمنعه إياهم عن الهدى حين أخبر أنه ختم على سمعه وقلبه وبصره[3] .

﴿ وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱئۡتُواْ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يَجۡمَعُكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوۡمَئِذٖ يَخۡسَرُ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾

﴿ وَقَالُواْ ﴾ يعني منكري البعث ﴿ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا ﴾ يعني ما الحياة إلا حياتنا الدنيا ﴿ نَمُوتُ وَنَحۡيَا ﴾ أي يموت الآباء ويحيا الأبناء وقيل[4] تقديره نحيا ونموت ﴿ وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ ﴾ أي وما يفنينا إلا ممر الزمان / واختلاف الليل والنهار ﴿ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ ﴾ أي لم يقولوه عن علم علموه[5] ﴿ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ . أ/ج/١٥٣

---

(١) ما بين المعكوفتين في (ج) فلا .

(٢) هو : علي بن أحمد بن محمد أبو الحسن الواحدي النيسابوري كان أوحد عصره في التفسير ، وهو تلميذ أبي إسحاق الثعلبي وكان رأساً في اللغة العربية ، صنف التفاسير الثلاثة البسيط والوسيط والوجيز تصدر التدريس مدة وله شعر حسن مات سنة (٤٦٨هـ) انظر: معجم الأدباء (٣ / ٥٥٦) ، والعبر في خبر من غبر (٣ / ٢٦٩) ، وطبقات المفسرين للداودي (١ / ٣٨٧ – ٣٨٨).

(٣) ذكرها الواحدي في الوسيط (٤/ ٩٩) ، وذكرها الرازي في تفسيره نقلاً عنه . انظر: مفاتيح الغيب للرازي (٢٧ / ٢٣١) ، وانظر: تفسير السمعاني (٥ / ١٤١) ، وتفسير القرطبي (١٦ / ١٦٩) ، والتفسير المنير (٢٥ / ٢٧٩).

(٤) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٤ / ٤٣٤) ، ونُسب له أيضاً في تفسير البغوي (٤ / ١٦٠) ، والوسيط للواحدي (٤ / ١٠٠) ، وقال بذلك الطبري في تفسيره . انظر : تفسير الطبري (٢٥/ ١٧٧).

.

(٥) في (ج) عملوه.

(ق) عن أبي هريرة قال : قال رسول الله [صلى الله] [١] عليه [وسلم] [٢] قال الله عز وجل : (يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدي الأمر[٣] أقلب الليل والنهار[٤] وفي رواية (يؤذيني ابن آدم ويقول : يا[٥]خيبة الدهر فلا[٦] يقولن أحدكم[٧] يا خيبة الدهر فإني أنا الدهر أقلب ليله ونهاره فإذا شئت قبضتهما[٨] وفي رواية (يسب ابن آدم الدهر وأنا الدهر بيدي الليل والنهار[٩]) ومعنى الأحاديث أن العرب كان[١٠] من شأنها ذم الدهر وسبه عند النوازل ؛ لأنهم كانوا ينسبون إلى الدهر ما يصيبهم من المصائب والمكاره[١١] فيقولون أصابتهم قوارع[١٢] الدهر وأبادهم الدهر كما أخبر الله عز وجل عنهم بقوله ﴿وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾ فإذا أضافوا إلى الدهر ما نالهم من

---

(١) مابين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٢) مابين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٣) ساقطة من (ج).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب : تفسير القرآن ، باب : (وما يهلكنا إلا الدهر) (٣ / ٤٨٣) ، وأخرجه أيضاً في كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى : (يريدون أن يبدلوا كلام الله) الفتح : ١٥ (٤ / ٦٤٢) ، وأخرجه مسلم في كتاب : الألفاظ من الأدب وغيرها ، باب النهي عن سب الدهر (٤ / ٦٦).

(٥) الخيبة : الحرمان والخسران ، ومنه خابوا وخسروا . انظر: النهاية في غريب الأثر (٢ / ٩٠) ، ومشارق الأنوار (١ / ٢٤٧).

(٦) في (ح) قال .

(٧) ساقطة من (ج).

(٨) أخرجه البخاري بنحوه في كتاب : الأدب ، باب : لا تسبوا الدهر (٤ / ٢٠٢) ، وأخرجه مسلم في كتاب : الألفاظ من الأدب وغيرها ، باب: النهي عن سب الدهر (٤ / ٦٦).

(٩) أخرجه البخاري في كتاب : الأدب ، باب : لا تسبوا الدهر (٤ / ٢٠٢) ، وأخرجه مسلم في كتاب : الألفاظ من الأدب وغيرها ، باب: النهي عن سب الدهر (٤ / ٦٦).

(١٠) ساقطة من (ح ، ر).

(١١) في (ج) ويقولون .

(١٢) القارعة : الشديدة من شدائد الدهر ، وهي الداهية ، يقال : قرعتهم قوارع الدهر . انظر: لسان العرب (١٢ / ٧٦) . ومعجم الصحاح (٨٥٣).

الشدائد وسبوا فاعلها فكان مرجع سبهم إلى الله تعالى إذ هو الفاعل في الحقيقة للأمور التي[١] يضيفونها إلى الدهر لا الدهر فنهوا عن سب الدهر وقيل قال لهم لا تسبوا فاعل ذلك فإنه هو الله عز وجل والدهر مصرف فيه يقع به التأثيرات كما يقع بكم والله أعلم[٢] .

﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ معناه أن منكري البعث احتجوا بأن قالوا إن صح[٣] ذلك فأتوا بآبائنا الذين ماتوا ليشهدوا لنا بصحة البعث[٤] ﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ يعني في ذلك اليوم يظهر خسران أصحاب الأباطيل وهم الكافرون يصيرون إلى النار .

﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٠﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾

---

(١) في (ح) الذي .

(٢) قاله أبو عبيد القاسم بن سلام في غريب الحديث (٢ / ١٤٦) ، ونُسب له في تفسير الثعلبي (٨ / ٣٦٤)، وتفسير القرطبي (١٦ / ١٧٢) ، وانظر: تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم (٢٨٥/١) ، وكشف المشكل لابن الجوزي (٣ / ٤٨٣) ، وأحكام القرآن للجصاص (٥ / ٢٦٦).

(٣) ساقطة من (ج) .

(٤) تقدم في سورة الدخان الآية (٣٦).

﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ﴾ أي باركة على الركب وهي[١] جلسة المخاصم بين يدي الحاكم ينتظر القضاء. قال سلمان الفارسي[٢]: إن في يوم القيامة ساعة هي عشر سنين يخر الناس فيها جثياً على الركب حتى إبراهيم ينادي / ربه لا أسألك إلا نفسي[٣] ﴿ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا ﴾ أي[٤] الذي فيه أعمالها ويقال لهم ﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ أي من خير أو[٥] شر ﴿ هَٰذَا كِتَابُنَا ﴾ يعني[٦] ديوان الحفظة فإن قلت كيف أضاف الكتاب إليهم أولاً ﴿ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا ﴾ وإليه ثانياً بقوله ﴿ هَٰذَا كِتَابُنَا ﴾ ؟ قلت: لا منافاة بينهما فإضافته إليهم لأنه كتاب أعمالهم وإضافته إليه لأنه تعالى هو الذي[٧] أمر الحفظة بكتبه/ [٨].

أ/ر/٢١٣

ح/٣٤٠

---

(١) في (ح) وهو .

(٢) هو: سلمان الفارسي أبو عبد الله ويقال له سلمان الخير أصله من أصبهان ، وقيل من رامهرمز ، مولى رسول الله ﷺ ، كان أول مشاهده الخندق وهو من نجباء الصحابة ، مات سنة (٣٦ هـ) انظر: أسد الغابة (٢ / ٢٦٥) ، تقريب التهذيب (١ / ٢٤٦) ، الكاشف (١ / ٤٥١).

(٣) رواه الثعلبي عنه بسنده . انظر: تفسير الثعلبي (٨ / ٣٦٦) ، وتفسير البغوي (٤ / ١٦١) ، والوسيط للواحدي (٤ / ١٠٠) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٨٨) ، وتفسير السمعاني (٥ / ١٤٤) ، وتفسير القرطبي (١٦ / ١٧٤) .

(٤) ساقطة من (ح).

(٥) في (ج) من خير وشر.

(٦) في (ج) هذا.

(٧) [الذي] ساقطة من (ح) و (ر).

(٨) انظر: تفسير النسفي (٤ / ١٣٣) ، والكشاف (٤ / ٢٩٦) ، والتفسير الكبير (٢٧ / ٢٣٤) ، والبحر المحيط (٨ / ٥١).

﴿ يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ ﴾ أي يشهد عليكم ببيان شاف [كأنه ينطق[١]] وقيل[٢] المراد بالكتاب اللوح المحفوظ ﴿ [إِنَّا كُنَّا[٣]] نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ أي يأمر الملائكة بنسخ أعمالكم[٤] وكتابتها وإثباتها عليكم وقيل[٥] نستنسخ أي[٦] نأخذ نسخته وذلك أن الملكين يرفعان عمل الإنسان فيثبت الله منه ما كان له ثواب وعليه عقاب ويطرح منه[٧] اللغو نحو قوله[٨]هلم واذهب ، وقيل[٩] الاستنساخ في اللوح المحفوظ تنسخ الملائكة كل عام ما يكون من أعمال بني آدم والاستنساخ لا[١٠] يكون إلا من أصل فينسخ كتاب من كتاب.

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٢) رواه الطبري عن ابن عباس في تفسيره . انظر: تفسير الطبري (٢٥ / ١٨٢) ، والدر المنثور (٧ / ٤٢٩) ، وقاله مقاتل في تفسيره . انظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ / ٢١٥) ، ونُسب له أيضاً في زاد المسير (٧ / ٣٦٤) ، والنكت والعيون (٥ / ٢٦٨).

(٣) قوله تعالى (إنا كنا) ساقطة من (ج) .

(٤) في (ج) أعمالهم .

(٥) روى الطبري نحوه عن علي بن أبي طالب .انظر: تفسير الطبري (٢٥ / ١٨٣) ، وتفسير القرطبي (١٧٥/١٦) ، والنكت والعيون (٥ / ٢٦٨) ، والدر المنثور (٧ / ٤٣٠) ، وقاله الفراء في معاني القرآن (٣ / ٤٨ –٤٩) ونُسب للكلبي في تفسير السمرقندي (٣ / ٢٦٨).

(٦) في (ج) أو.

(٧) في (ج) من.

(٨) في (ج) قولهم.

(٩) هذا القول هو المروى عن ابن عباس ﷺ بطرق مختلفة كما جاء في كثير من التفاسير . انظر : تفسير الطبري (٢٥ / ١٨٢) ، والمحرر الوجيز (٥ /٨٩) ، والدر المنثور (٧ / ٤٢٩ – ٤٣٠) وتفسير القرطبي (١٦ / ١٧٥) ، وتفسير السمعاني (٥ / ١٤٥) ، وتفسير ابن كثير (٤ / ١٩٤) ، ورواه الثعلبي في تفسيره عن ابن عمر .انظر: تفسير الثعلبي (٨ / ٣٦٧) ، وأخرجه الحاكم عن ابن عباس وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .اهـ . وقال الذهبي صحيح . انظر: المستدرك على الصحيحين ، كتاب التفسير ، تفسير سورة حم الجاثية (٤ / ١٣٨٤) ، وقد ذكر الواحدي في الوسيط أن هذا ما ذهب إليه أكثر المفسرين . انظر : الوسيط (٤ / ١٠٠) ، وقال به الزجاج أيضاً في معاني القرآن وإعرابه (٣٥/٤).

(١٠) في جميع النسخ ما والتصويب ما أثبت من المطبوع .

﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدۡخِلُهُمۡ رَبُّهُمۡ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ ﴾ أي جنته ﴿ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٣٠﴾ ﴾ أي[1] الظفر الظاهر ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ / كَفَرُواْ ﴾ أي يقال لهم ﴿ أَفَلَمۡ تَكُنۡ ءَايَٰتِي تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ ﴾ ب/ج/١٥٣
يعني آيات القرآن ﴿ فَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ ﴾ أي عن الإيمان بها[2] ﴿ وَكُنتُمۡ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ يعني كافرين منكرين قوله عز وجل ﴿ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ ﴾ أي البعث كائن ﴿ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيۡبَ فِيهَا ﴾ أي لا شك في أنها كائنة ﴿ قُلۡتُم مَّا نَدۡرِي[3] مَا ٱلسَّاعَةُ ﴾ أي أنكرتموها وقلتم ﴿ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنّٗا ﴾ أي ما نعلم ذلك إلا حديثاً وتوهماً ﴿ وَمَا نَحۡنُ بِمُسۡتَيۡقِنِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ إنها كائنة .

﴿ وَبَدَا لَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٣٣﴾ وَقِيلَ ٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰكُمۡ كَمَا نَسِيتُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَا وَمَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذۡتُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗا وَغَرَّتۡكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ فَٱلۡيَوۡمَ لَا يُخۡرَجُونَ مِنۡهَا وَلَا هُمۡ يُسۡتَعۡتَبُونَ ﴿٣٥﴾ فَلِلَّهِ ٱلۡحَمۡدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلۡأَرۡضِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٣٧﴾ ﴾

﴿ وَبَدَا لَهُمۡ ﴾ أي في الآخرة ﴿ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ ﴾ أي في الدنيا والمعنى بدا لهم جزاء سيئاتهم ﴿ وَحَاقَ بِهِم ﴾ أي نزل بهم ﴿ مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٣٣﴾ وَقِيلَ ٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰكُمۡ كَمَا نَسِيتُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَا ﴾ أي تركتم الإيمان والعلم للقاء هذا اليوم ﴿ وَمَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ أي مالكم من مانعين يمنعونكم من[4] العذاب[5] ﴿ ذَٰلِكُم ﴾ أي هذا الجزاء ﴿ بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذۡتُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗا وَغَرَّتۡكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ

---

(١) في (ج) يعني.
(٢) ساقطة من (ح)
(٣) في (ج) تدري وهذا تحريف.
(٤) بتكرار حرف الجر (من) في (ج)
(٥) ساقطة من (ج).

﴿ ٱلدُّنۡيَا ﴾ أي[١] حين قلتم لا بعث ولا حساب ﴿ فَٱلۡيَوۡمَ لَا يُخۡرَجُونَ[٢] مِنۡهَا ﴾ أي من النار ﴿ وَلَا هُمۡ يُسۡتَعۡتَبُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ أي لا[٣] يطلب منهم أن يرجعوا إلى طاعة الله والإيمان به ؛ لأنه لا يقبل ذلك اليوم[٤] عذر ولا توبة .

﴿ فَلِلَّهِ ٱلۡحَمۡدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلۡأَرۡضِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ معناه فاحمدوا الله الذي هو ربكم ورب كل شيء من السماوات والأرض والعالمين وإن مثل الربوبية العامة يوجب / الحمد والثناء على كل أحد ب/ر/٢١٣

﴿ وَلَهُ ٱلۡكِبۡرِيَآءُ ﴾ أي[٥] وكبروه فإن له الكبرياء والعظمة ﴿ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ﴾ أي[٦] وحق لمثله أن يكبر ويعظم ﴿ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٣٧﴾ ﴾.

(م)[٧] عن أبي سعيد وأبي هريرة قالا[٨]: قال رسول الله ﷺ (العز إزاره والكبرياء رداؤه فمن ينازعني عذبته[٩]) لفظ مسلم وأخرجه البرقاني[١٠] وأبو مسعود عنهما يقول الله عز وجل :(العز

---

(١) في (ج) يعني.

(٢) في (ج) تخرجون بالتاء وهذا تحريف لأنها لم ترد من ضمن القراءات المذكورة في هذه الكلمة.

(٣) ساقط من (ج).

(٤) ساقطة من (ح).

(٥) في (ج) يعني.

(٦) ساقطة من (ج ، ر).

(٧) ساقط من (ج).

(٨) في (ج) قال.

(٩) أخرجه مسلم في كتاب : البر والصلة والآداب ، باب : تحريم الكبر (٤ / ٣٢٧ – ٣٢٨).

(١٠) هو : أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب أبو بكر البرقاني الخوارزمي الإمام الحافظ شيخ الفقهاء والمحدثين ، قال عنه الخطيب : كان ثقة ورعاً ثبتاً لم نر في شيوخنا أثبت منه عارفاً بالفقه كثير الحديث حريصاً على العلم له حظ من العربية . مات سنة (٤٢٥ هـ) انظر: طبقات الشافعية (١ / ٢٠٤) ، وطبقات الحفاظ (٤١٨/١).

إزاري والكبرياء ردائي فمن نازعني شيئاً منهما عذبته)[١]. ولأبي داود عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :(الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني في واحد منها[٢] قذفته في النار)[٣].

(شرح الحديث)

قيل هذا الكلام خرج على عادة العرب في بديع استعاراتهم[٤] وذلك أنهم يكنون عن الصفة اللازمة بالثوب يقولون شعار فلان الزهد ولباسه التقوى فضرب الله عز وجل الإزار والرداء مثلاً له في انفراده سبحانه وتعالى بصفة الكبرياء والعظمة ، والمعنى أنهما ليسا كسائر الصفات التي يتصف بها بعض المخلوقين مجازاً كالرحمة والكرم وغيرهما/ ، وشبههما بالإزار والرداء لأن المتصف بهما يشملانه كما يشمل الرداء الإنسان؛ ولأنه لا يشاركه في إزاره وردائه أحد فكذا الله تعالى لا ينبغي ح/٣٤١

(١) قال الحميدي بعد أن أخرج حديث مسلم السابق : كذا فيما رأينا من نسخ كتاب مسلم ، وأخرج البرقاني من الطريق الذي أخرجه مسلم عن أبي سعيد وأبي هريرة أنهما قالا: قال رسول الله ﷺ : يقول الله عز وجل: (العز إزاري...إلخ) وهكذا أخرجه أبو مسعود في كتابه . انظر: الجمع بين الصحيحين للحميدي (٣/ ٢٧٥) ، وأخرجه السيوطي برقم (٨٢٠٩) ونقل ما ذكره الحميدي هنا . انظر: جامع الأصول للسيوطي (١٠/ ٦١٣).

(٢) في (ح ، ر) منه.

(٣) خرجه أبو داود في كتاب : اللباس ، باب ما جاء في الكبر (٤ / ٧٦٥ – ٧٦٦) ، وأخرجه ابن حبان في صحيحه برقم (٣٢٨) (٢ / ٣٥) ، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٩٣٤٨) صـ٦٥٤، وأخرجه ابن ماجة في سننه بلفظ (ألقيته في جهنم) في كتاب : الزهد ، باب : البراءة من الكبر والتواضع (٣ / ٧٣٩).

(٤) في (ح) استعاناتهم .

أن يشاركه فيهما أحد لأنهما من صفاته اللازمة له المختصة به التي لا تليق لغيره[١] والله تعالى أعلم بمراده [وأسرار كتابه] [٢].

(١) انظر : المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، كتاب : البر والصلة والآداب ، باب : تحريم الكبر (١٥٥٩) ، وقاله أبو سليمان الخطابي في كشف المشكل (٣ / ٥٥٤) ، وعون المعبود شرح سنن أبي داود ، كتاب : اللباس ، باب : ما جاء في الكبر (٧ / ٢٠٦).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من (ر).